



د. ربيعة بن صباح الكواري

Dr. alkuwari@hotmail.com

علامة استفهام

ستنان على غياب الموسيقار العبقري عبدالعزیز ناصر (1952 - 2016) .. هذه الشخصية الفذة التي أعطت الكثير أمتها وتناولت العديد من القضايا والمجالات في فن التحسين الذي برع فيه (رحمه الله) .. فخلد لنا أمدع وأعذب الألمان الموسيقية في وقت قل فيه عدد المبدعين القطريين والعرب خلال عصره .. وقدم الفقيه الراحل فنه لكل العرب والعالم حيث كان يؤمن برسائلته الخالدة دفاعاً عن قضايا الإنسان والإنسانية .

اعتر بعروبته وأحس بمهوم أمته ولحن نشيد قطر الوطني فترجم الإحساس لحنا

ستنان على رحيل الموسيقار المبدع عبدالعزیز ناصر

وخلال هذا الوقت قدم عبدالعزیز ناصر الحانته التي تتصل بقضايا الأمة والدفاع عن فلسطين والقدس وبيروت والعراق وأفغانستان .. كما تناولت الحانته قضايا الساحة العربية مع انفجار ثورات الربيع العربي التي انطلقت شرارتها الأولى في تونس بشهر ديسمبر 2010 م .. ولأقت الحانته هذه ترتجيب من كافة عشاق فنه في العالم العربي .

قبول توقيع السلام الأميري

قبل رحيل عبدالعزیز ناصر بسنوات تم تكليفي - شخصياً - من قبل هيئة متاحف قطر بتوثيق السلام الأميري لدولة قطر .. حيث اشتمل هذا التكليف على توثيق السلام الأميري القديم الذي وضع في عهد حاكم قطر الراحل الشيخ أحمد بن علي آل ثاني، وكذلك السلام الأميري الجديد الذي لحنه الموسيقار عبدالعزیز وكتب كلماته الشاعر الشيخ مبارك بن سيف آل ثاني في التسعينيات .. وقد تردت على زيارته مرارا في بيته الخاص برفقة الباحث محمد أبو هندي من متاحف قطر لأجل هذا التوثيق المهم تدوين الكثير عن السلام الأميري وبداية كتابته وتلحينه والغرف التي مر بها حتى خرج بالصورة التي عرفناها جميعا بعد ذلك .

أبعه للتراث والوطن

أبدع عبدالعزیز في الحانته الرائعة مع بداية مشوار التحسين في إهداء عشاق فنه في قطر أغاني التراث والآباج والمناشيات الإجتماعية والطقوس الدينية التي كانت تردد في البيوت القطرية بحماس شديد نظرا لجمال كلماتها وتلحينها بشكل جعل الجميع يسجل إعجابها بفنان مبدع استطاع أن يحول الجمع الإحساس لحنا عبر هذه الكلمات والأناشيد الشعبية المتداولة قديماً .. بجانب الأغاني الوطنية التي ظهرت في فترة السبعينيات والثمانينيات بشكل خاص فأغاني الأعمار والطقوس الرمضانية والزواج والغوص على اللؤلؤ كلها كانت تعبر عن مدى عشقه ولثقافة بيئته التي عاش وترعرع فيها وأحبها حتى النخاع .. وقد مكنته هذه البيئة التي كان يعيش فيها في حي الجسرة من تقديم هذه الأعمال بشكل بعد فريدا من نوعه في تلك الأيام .. واستطاع عبدالعزیز أن يجذب كافة شرائح المجتمع القطري والخليجي للاستماع للحانته بحسب تنوعها وطولها لدر لأول مرة في تاريخ قطر في الستينيات وتطوّر إلى الأفضل مع فترة السبعينيات وما بعدها .

الإذاعة بينه الأهل

ومع بداية عودته من القاهرة .. التحق عبدالعزیز ناصر بإذاعة قطر كموظف .. وفي هذه المرحلة بدأ بنشر إبداعاته الموسيقية من خلال تعاونه مع الكثير من الشعراء وكتاب الأغنية في العربية .. فخرج في تلحين الأغاني العاطفية والوطنية والقومية التي نالت استحسان الجميع .. وهي لا شك مرحلة خصبة للغاية أفادته كثيرا وعرفت بها لجميع البلدان العربية الجابر والبدع والرحمن المناعي وحسن المهدي من قطر .. ثم واصل دربه مع تلحين أشعار بعض فضايل القطريين العربي الفصيح في الوطن العربي الذين كتبوا لأمانة وقضاياها وموهوبا التي كانت سائدة في تلك الفترة حيث لمع فيها نجم الموسيقار عبدالعزیز ناصر .. فلحن - رحمه الله - لنزار قباني وهارون هاشم رشيد وعسان كفايني واحمد بن يوسف الجابر ومبارك بن سيف آل ثاني وحسن نعمة .. وغيرهم .

لا يمكن لنا أن ننسى هذه

الشخصية الفذة التي أخلصت في رسالتها الفنية

إطلاق اسمه على إحدى

الأكاديميات الموسيقية بات مطلوبا لتخليد ذكراه

القاهرة محطته الثانية

لعل ذهابه إلى « قاهرة المعز » في بداية سبعينيات القرن الماضي كانت مرحلة الانطلاق نحو الإبداع من خلال جمعه بين الجانبين النظري والتطبيقي في الموسيقى .. فما أجمل أن يجمع الموهوب بين دراسة الموسيقى وتعرف على أصولها وأواعها ومناقشتها ثم يقوم بعد ذلك بتطبيق ما درسه عمليا .. حيث التفت موهبته الموسيقية من خلال ذلك عبر الحانته الراقية التي كانت في الستينيات تشير لإشارة واضحة وتظهور فنان مبدع ينطلق من قطر ويهدي الحانته إلى كل القطريين والخليجيين ومن ثم إلى العرب .. وقد شجعه على ذلك وجود أحد الشعراء الذين يبرعوا في كتابة الأغنية الوطنية والعاطفية والدينية في بداية مشوار حياته .. حيث ظهر سرزوق بشير وعبدالله الجابر والبدع والرحمن المناعي وحسن المهدي من قطر .. ثم واصل دربه مع تلحين أشعار بعض فضايل القطريين العربي الفصيح في الوطن العربي الذين كتبوا لأمانة وقضاياها وموهوبا التي كانت سائدة في تلك الفترة حيث لمع فيها نجم الموسيقار عبدالعزیز ناصر .. فلحن - رحمه الله - لنزار قباني وهارون هاشم رشيد وعسان كفايني واحمد بن يوسف الجابر ومبارك بن سيف آل ثاني وحسن نعمة .. وغيرهم .

رحل عنا عبدالعزیز ناصر في صيف عام 2016 م عن عمر ناهز (64) سنة .. وترك لوطنه وأمته العربية والإنسان في العالم بمجموعه من الألمان التي قدمها من خلال الفترة التي عاشها طوال فترة العقوف الخمسة التي برع فيها فنه في فن التحسين مع منصف ستينيات القرن الماضي من خلال فرقة الأضواء الموسيقية والمسرحية التي قادها منذ سنة 1966 م وهو في سن الرابعة عشرة من عمره في حي الجسرة بمدينة الدوحة العاصمة .. وإن كانت بوادر النشأة للفرقة قد بدأت قبل ذلك بسنة أو سنتين كما يقول المخرجون من عبدالعزیز ناصر .

البدايات التي لا ننسى

كان الموسيقار عبدالعزیز ناصر موهوبا في فن التحسين كما كان مجيد الغناء صغيرا .. ولظهِرت بوادر عبقريته الفنية منذ نعومة أظفاره .. حيث كان كثير التعلق بالموسيقى والآلات الموسيقية منذ وجوده في المدرسة الابتدائية وتطوّر هذا المنح من خلال اختلاطه ببعض الإصداة في حي الجسرة الذي عاش فيه في وقت كان فيه الفن يعد من المحرمات .. حيث عدد الكثير من رجال المجتمع يتحفظ على ممارسته أو إحيائه في الأماكن العامة .. ولهذا كانت هناك بعض المبادرات الشخصية التي تجاوزت هذا الشيء واستمت بعض دور الطرب الشعبي في الخفاء .. فقد انتشرت هذه الدور في بعض البيوت الخاصة في تلك الفترة سواء في الدوحة أو خارجها منذ الأربعينيات كما تقول المصادر .. وكان مقرها في الدوحة والوكرة وشار قطر على وجه الخصوص .. وبدا عبدالعزیز ناصر رحلته مع تأسيس « فرقة الأضواء » التي كانت له بمثابة المحرك الأول لأشجانه وصقل إبداعاته وموهبته الموسيقية للسبب في هذا الطريق الذي اختاره جسرية ورغبة منه في مواصلة مشواره الذي برز بعد سنوات من تقديم الألمان المبهرة والجميلة التي ساهمت في الارتقاء بالمشهد الموسيقي في قطر ومن ثم وصل بعدها إلى دول الجوار ومنها انطلق إلى المحيط العربي .

كلمة أخيرة

رحم الله عبدالعزیز ناصر .. ذلك الإنسان الذي عاش الحياة البساطة .. والفن الحنون .. والعطوف .. وكرمه على من نساى آل شخص عنه بعد رحيله إلا ويرفع له القبة علنا إعجابيه بخلافه الربيعة أولاً .. وإبداعاته الفنية ثانياً .. ولن لا يعرف عبدالعزیز نقول له بأنه كان شديد التحسين وحافظا على سلواته في وقتها ولعل أعماله الخيرية والإنسان إلى الغير كانت شهادة على فترة حياته التي عاشها بكلها ومرها .